ب ـ النشأة والمصدر الغير الاسلامي:

المدرس المساعد : حسين رسن عبدالحسين

husseinraassn@uomustansiriyah.edu.iq

يرى البعض من الباحثين ان التصوف الاسلامي يعود الى العنصر الفارسي او الهندي حيث ان الديانات الهندية والفارسية هي مصادر اخرى للتصوف الذي راح بين المسلمين وتبنت اراءه طائفة من المتصوفة وذلك في بعض الاثار الموجودة عليه ولا سيما ما يتصل في الطقوس الدينية والتربية الروحية بمجاهدة النفس ، اذ يرجع ذلك بالأساس الى التعصب الفكري الذي يرجع الى التعصب لفكرة الآريه ضد السامية، وادعاء من جهة المتعصبين بان العقلية السامية ليست اهل للفلسفة ولا للتصوف ولا للعلوم والفنون ، ولذلك تنكر نظرياتهم في التصوف الاسلامي كل اصالة ، وتجعل منه نتاجاً للتفاعل السلالي واللغوي والقومي للشعوب الآريه التي غزاها الاسلام ، فثقافة العلماء الإيرانيون وتفوقهم في مجالات متعددة ومنها في التصوف الأسلامي هي تعود في واقعها الى انتمائهم للحضارة الأسلامية وليس لقومية والانتماء العرقي ، فأن هؤلاء المتصوفة قد نهلوا من علوم ومأدبة القرآن والسنة النبوية وسيرتها العطرة ولم يروا أنفسهم بعيدين عن تلك الموارد الأصيلة والغنية بالأيمان .

وأخرين يعزون تأثر التصوف الأسلامي بالرهبانية المسيحية إذ يزعم جولدتسهير ان زهاد المسلمين وعبادهم انما حاكوا في سيرتهم نساك النصارى ورهبانهم فارتدوا الصوف الخشن ولكن الرهبانية قد اقتحمت جميع الأديان مؤثرة عليه تأثيراً افراطياً سلوكياً ، ولكنها لم تؤثر على الدين الأسلامي ومتصوفيه .

وكذلك هنالك من القائلين بالتأثير اليوناني ويعزونه الى تأثير الترجمة العربية لكتب فلاسفة اليونان في القرن الثالث للهجرة زاعمين في ذلك الفاظا مشتقة من كلمة الصوفي والذي يرجعونه الى انه مشتق من سوفيست اليونانية ناظرين في ذلك الى ظواهر الاشياء

دون الولوج الى بواطنها إذ يندفعون الى الحكم بتأثير سوابقها في لواحقها دون سبر اغوارها والتغلغل الى ما ورائها من حجب قد يمنع سمكها من معرفة الحقيقة.

وايضا يرى جمع من الباحثين في التصوف الاسلامي من المسلمين وغيرهم ان احد المصادر الاساسية للتصوف هو الافلاطونية المحدثة ، وانها المصدر الاول للذين قالوا بوحدة الوجود والحلول فقد اخذت النظريات الصوفية لدى الصوفية الفلاسفة او الفلاسفة الخلص لدى المشائية الاسلامية جوهرها من الأفلوطينية ، ولا سيما في المعرفة الاشراقية، التي تلقي القاء في النفس عند تطهرها وتحررها.

وايجازً للردود على الزاعمين في نشأت التصوف الاسلامي من مصادر غير اسلامية ارتأينا ان نورد تلخيصا للدكتور عبد الرحمن بدوي على ذلك في نقاط عدّة:

١- ان التصوف الاسلامي نشأ من التأمل المتواصل للقران والاحاديث النبوية وهكذا تكون نشأته اسلامية خالصة ومن داخل الاسلام نفسه.

٢- انه مع تطور التصوف والاتصال بالأفكار الاجنبية اضيفت الى التصوف قسمات من اصول اجنبية كانت بمثابة زخارف وتنويعات.

٣- وانه الى جانب الاصول الاسلامية العقائدية "القران والحديث" اثر في ايجاد النزعات الصوفية عوامل اجتماعية وفردية ، من ازمات سياسية او ازمات نفسية.

٤- ان ابرز هذه السمات الاجنبية الاصل هي تلك المستمدة من التراث الفلسفي اليوناني، ومعظمها مصطلحات، ثم الرهبانية المسيحية، وهي مجرد عادات في التقوى، اما النظائر الايرانية فلا تزال بمعزل عن كل دليل ، اما النظائر الهندية التي قال بها البيروني ودارا شكوه فلا تتجاوز نطاق المشابه العامة وليس ثمة دلائل تأثير وتأثر فيما يتعلق بها.